مصادر التوراة الحالية: عرض ونقد

الباحثة: كنزة خشيب

حاصلة على ماستر2 مقارنة الأديان

من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة- الجزائر

ملخص:

تكمن أهمية النصوص المقدسة لليهودية بتجاوزها للمغزى الديني لها بكثير، إذ أن ما تحويه هذه الوثائق القديمة في طياتها لا يقتصر على تعاليم الدين اليهودي فحسب, بل يشمل كذلك التراث التاريخي والثقافي والاجتماعي للشعب اليهودي، ذلك ما لفت الكثير من الباحثين في قرون مضت وإلى اليوم إلى هذه النصوص التي استدعت البحث والتنقيب فكشفت في ثناياها خبايا كثيرة تعدّت كونها نصوصا قدسية إلى تدخل يد البشرية في صياغتها هذا ما كشف عنه النقاد الغربيين عبر مدارس في مراحل زمنية متتالية استدعت آليات بحث ومناهج صيغت من أجل كشف النقاب عن مدى مصداقية هذه النصوص من بطلانها.. وفي هذا البحث عرض لأهم ما احتوت عليه هذه الدراسات النقدية.

مقدمــة:

إن المعلومات التي لدينا عن العصور القديمة وصلت إلينا عن طريقين إما شفاهية أو كتابية.. ونحن الآن نعتبر أن المعلومات التي نقلت إلينا عن طريق الرواية الشفوية إنّما هي معلومات ميثولوجية وأسطورية عدا ما يتعلق بالروايات اليهودية والمسيحية فالاعتقاد السائد أنّها وصلت إلينا عن طريق الوحي الإلهي الذي أنزل على الأنبياء والرسل، وبالنسبة لكتابات التوراة _ محل الدراسة _ قد ثارت حولها في القرون الماضية وإلى اليوم دراسات

ناقضة إسلامية منها وغربية، فكان النقد بذلك يسعى للتأكد من صحة الوثيقة ومصداقية الراوي .

الإشكاليـة:

وبذلك يُطرَح السؤال الجوهري هل الكتاب المقدس- التوراة- كلام الله؟ وهل حقا يمكن اعتبار التوراة الحالية نابعة من مصادر أصلية أم يمكن أن تكون منحولة ومؤلفة من قبل البشر؟

أهميـة البحث:

1- بيان صحة أو زيف مصادر التوراة الحالية

2- الاطلاع على النماذج الغربية في النقد والاستفادة من آلياتها وأدواتها.

منهج البحث :

وقد انتهجنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي والتحليلي النقدي:

أما التاريخي: فباعتبار طبيعة الموضوع فتستحيل الدراسة دون الولوج في المراحل التاريخية للديانة من خلال النصوص طبعا.

والتحليلي النقدي: تحليل النصوص لدراسة ظروفها الداخلية ومدى انسجام مضامينها ومطابقتها للوقائع والحقائق وذلك لمعرفة مصدريتها إلهية كانت أو بشرية.

عرض البـحث:

مقدمـة

أولا: مفهوم التوراة وأسفارها

1 – مفهوم التوراة

1-الأسفار الخمسة

2-الأنبياء

3-المكتوبات "الكتب"

2 – التلمود

1-المشناه

2-الجماراه

ثانيا: التوراة بين موسى –عليه السلام– وعزرا الكاتب

1 – نبوءة موسى –عليه السلام– وعلاقته بالتوراة

2 – كاتب التوراة الحالية

ثالثا: مصادر التوراة والنقد الغربي لها

1 – نشأة نظرية المصادر المتعددة للتوراة

2 – النقد الغربي لمصادر التوراة

3 – فرضيات مصادر التوراة

أ_ المصدر اليهوي

ب_المصدر الالوهيمي

ج_المصدر التثنوي

د_المصدر الكهنوتي

خاتمـة

أولا: مفهوم التوراة وأسفارها

تمهيد:

تقوم الديانة اليهودية على مصدرين: أولهما وهو الأساس " التوراة " وتعرف أيضا بالعهد القديم، أو العهد العتيق وتمييزا لها من العهد الجديد " الإنجيل " والعهد القديم مقدّس عند اليهود وعند النصارى على السواء، ويعتبر جزءا من الديانة المسيحية ويسمى كلا العهدين القديم والجديد " الكتاب المقدس".

أما المصدر الثاني فهو التلمود ومعناه الشرح أو التعاليم والتفسير، ويشتمل على مجموعة من الشرائع اليهودية، وشروح وتعليقات على التوراة، وضعها علماء اليهود والأحبار والحاخامات بعد المسيح – عليه السلام – فبنوا عليها سننا وآدابا أصبحت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود كالتوراة، والذي يهمنا هنا هو المصدر الأول: التوراة الكتابية.[1]

1 – رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، ط1(سوريا، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، 1425هـ/ 2004م) ص 321.

فقد تم تحرير وتدوين التعاليم والقوانين الدينية والمدنية اليهودية خلال مراحل مختلفة وبأقلام متعددة، وحفظت في هذين الكتابيين اللذين اعتبرا المصدر الرئيسي للديانات اليهودية ولكل شؤون الحياة اليهودية.[1]

1 - التوراة:

لفظة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس، وهي باليونانية " بنتاتيوخ " وفي الفرنسية "بانتاتيك " وهي تُعنى مؤلفا من خمسة أجزاء، ويسميها اليهود بالناموس، أو ناموس موسى – عليه السلام – وربما استخدم النصارى التوراة للدلالة على مجموع العهد القديم، وهي عندنا كلام الله المنزل على عبده موسى–عليه السلام– لهداية البشر في عصره.

ويرى بعض الباحثين أن التوراة لم تكن تُعرف بهذا الاسم منذ القديم شأنها شأن الأسفار الخمسة التي تتألّف منها، ولكن الذي ينظر إلى نصوص التوراة نفسها يجدها تحمل هذا الاسم في أكثر من موضع، ففي سفر التثنية :" **وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ** "[2] "، **فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا** "[3].

هذا هو الذي يصرِّح به القرآن الكريم[4]:" وأنزل التوراة والإنجيل "*.

وقد اختلف في مصدر هذه التسمية ومعناها:

قال **شارل مينوبوس** :" جمع اليهود أسفارهم بأسرها في سفر واحد دعوه التوراة وهو اسم يوناني معناه الكتاب، هذا هو سفر اليهود الجليل، وقد صار لأهل النصرانية كتابا مقدسا ".

- علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق..مقتطفات من التلمود والتوراة دراسة، دط (منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م) ص 211

2- التثنية 31: 9.

3- التثنية 31: 24.

* سورة آل عمران، الآية: 03.

4- عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، ط1(لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية ،1425هـ/ 2004) ص 23.

ولا أدري كيف استطاع أن يهضم هذا الكلام؟ فالتوراة ليست لفظة يونانية، وإنما هي لفظة كنعانية، ولكنها عين الرضا من الغرب.

والكلمة اليونانية التي تقابل التوراة هي البانتاتيك Pantatique، وهي تعني أي مؤلف يكون من خمسة أجزاء، وكانت توراة موسى تتألف من خمسة أسفار، أما مجموع الكتاب المقدس فقد سماه اليونانيون بيبل Bible، وكلمة بيبل ليست إلا بابل بقلب الألف باء، وكأنهما يشيرون إلى مكان تأليفها. والأجزاء الخمسة التي تؤلِّف البانتاتيك هي: التكوين – الخروج – اللاويون– العدد– التثنية، وهي الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى –عليه السلام– ويقول الدكتور " **أحمد سوسة** ": " إنّ التوراة كلمة مشتقة من الآرامية، وهي تعني الهداية والإرشاد، وهي أول كتاب مُنزَّل عدا الصحف"[1].

وتقسم التوراة إلى ثلاث أقسام: توراة، أنبياء، مكتوبات " تناخ " (ت. ن. خ) وكل كلمة من هذه الكلمات تُقسَّم بدورها إلى أقسام: " أسفار "[2].

أولا: الأسفار الخمسة:

1– التكوين: وهو يقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب أو إسرائيل في مصر، مع تفصيل في قصص آدم وحواء والطوفان، ونسل سام " أحد أبناء نوح " وهو الذي انحدر منه شعب إسرائيل، وغير ذلك.[3]

2– الخروج: وهو يحكي قصة حياة موسى النبي واختيار الله له ليقود اليهود ويخرجهم من مصر كما يشتمل على وصف رحلة اليهود بزعامة موسى في صحراء سيناء وتسليم الله أحكام الشريعة لموسى، وإقامة خيمة الاجتماع، وما صنعه موسى من معجزات ليؤمن اليهود ويخضعوا لشريعته.

1– عبد المجيد همو، ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية؟، مراجعة: إسماعيل الكردي، ط1(سوريا، دمشق: الأوائل للنشر، 1425هـ/ 2004م) ص 80– 81.

2– علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 21.

3– عماد علي حسين، الإسلام و اليهودية، مرجع سابق، ص 23– 24.

3- اللاّويين: وهو يعرض أنواع الذبائح و التقديمات والقرابين وطقوسها ومسح هارون وبنيه وتكريسهم لخدمة الكهنوت وشريعة التطهير ومراسيم متنوعة من المواسم والأعياد.

4- العدد: وقد اشتغل معظمه بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم، وكثير مما يمكن إحصاؤه من شؤونهم، ومن ثم سمي سفر العدد، وبأحكام تتعلّق بطائفة من العبادات والمعاملات.

5- التثنية: ويُقال له تثنية الإشتراع، ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم، وهو عبارة عن تكرار لسرد الأحداث التي وقعت لليهود في صحراء سيناء، والمعجزات التي صنعها الله أمامهم والأحكام التي أنزلها عليهم ليتذكّروا ويعتبروا بها ويعملوا بمقتضاها، ويشتمل على بيان بعض الشرائع الجديدة، وإقامة يشوع خليفة موسى، وتسليم التوراة لحاملي ثابوت عهد الرّب، ثم خبر وفاته على جبل نبو. تلك هي أجزاء التوراة التي تلقاها جمهور اليهود والنصارى بالقبول والإيمان فهل هي عندهم جميعا نص واحد يتّفقون عليه.؟[1]

ثانيا: الأنبياء

وهو قسمان: الأنبياء الأوّلون، والأنبياء الأخيرون.

1- **قسم الأنبياء الأوّلين:** وينقسم إلى أربعة أسفار:

- **يشوع:** ويحتوي على تاريخ بني إسرائيل بعد وفاة موسى – عليه السلام – وقيام يشوع بن نون خلفا له وقيادته بني إسرائيل ودخوله أرض كنعان وحروبه التي أحرق فيها المدن والقرى والحقول والأشجار وقتل فيها الشيوخ والنساء والأطفال والحيوانات حتى وفاته.

- **القضاة:** ويحتوي على تاريخ الإسرائيليين في عهد القضاة الذين حكموا الشعب بعد وفاة يشوع بن نون وفيه الكثير من التفصيلات التي تتحدث عن التفكّك والذوبان في المجتمع الكنعاني ومحاولات القضاة " الحكام " حثهم على الالتزام بتعاليم يهوه، ويتضمن أيضا سلوك أكثر القضاة المخالف للشريعة الموسوية.

1 - عماد علي حسين، مرجع سابق، ص 24- 25.

- **صموئيل الأول وصموئيل الثاني:** ويحتويان على تاريخ حياة صموئيل النبي ومحاولات رص الصفوف بين اليهود وتحذيره لهم من مغبّة الذوبان في المجتمع الكنعاني والتخلي عن تعاليم موسى، ومن ثم تنصيبه للملك شاؤول ملكا عليهم أسوة بالأمم الأخرى، بناء على طلبهم وإلحاحهم وينتهي السفران بظهور الملك داود وانتصاراته وتوحيده لليهود في بقعة صغيرة أسموها مملكة داود.

- **الملوك الأول والملوك الثاني:** ويحتويان على موت الملك داود وحكم ابنه سليمان وحتى بدء السبي البابلي وخراب الهيكل على يد بنوخذ نصر عام 586 ق م، ونقرأ فيه عن انقسام مملكة داود وسليمان والصراعات المتعددة التي نشبت بين دويلة يهوذا ودويلة إسرائيل، وتخلي أكثر اليهود عن الإله يهوه لصالح آلهة الكنعانيين "عشتاروت " ، " بعل "، " ملكوم " ، " كموش " وغيرهم..

2- **قسم الأنبياء الأخيرين:** ويحتوي على الأسفار التالية:

اشعيا، ارميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجاي، زكريا، ملاخي.

هؤلاء كلهم أنبياء أرسلهم يهوه لهداية اليهود إلى طريق الصواب وابتعادهم عن الاندماج والذوبان في المجتمع الكنعاني أو غيره، وللتأكيد على النقاء العرفي وضرورة الحفاظ على الزرع المقدس والاحتراز من الأغيار[1].

ثالثا: مكتوبات " الكتب "

ويحتوي على:

1- **مزامير داود:** وهي عبارة عن حكم ومواعظ تنسب إلى داود – عليه السلام –

2- **أمثال سليمان:** وهي أيضا حكم ومواعظ وأمثال تعمّق الشعور بطاعة الله ومحبته وضرورة التّقرب إليه.

1- علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 21- 22.

3- **تاريخ أيوب:** ويبحث في ضرورة الصبر واحترام القرارات الإلهية وعدم التأفف من المصير المكتوب وفيه نقرأ عن المعاناة التي عاناها أيوب النبي بعد أن ابتلاه الله وكيف صبر وتحمّل.

4 - **المجلات:** وهي أسفار نشيد الإنشاد، راعوث، مراثي أرميا، الجامعة، أستير، دانيال، عزرا ونحميا، وينتهي هذا الجزء بكتابين تاريخيين هما: أخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني، ويحتويان على تاريخ الإسرائيليين بإيجاز منذ بدء الخليقة حتى عهد قورش ملك الفرس[1].

ويُعد هذا المصدر الأول في الديانة اليهودية - التوراة - ويُطلق عليه الرواية المكتوبة، أما المصدر الثاني في الديانة هو - التلمود - ويُطلق عليه الرواية الشفوية.

ثانيا: التلمود:

فيحتل مكانة هامة داخل الدولة اليهودية، فاليهودية الربانية ليست سوى تلك اليهودية التلمودية وهي التي توطّدت دعائمها بين يهود العالم أجمع.

فالتلمود مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات كانت تتناقل وتدرّس شفهيا من حين إلى آخر، فهو نتاج الشريعة الشفوية التي يزعم اليهود أنه قد جرى تلفيقها عن طريق التقليد المأثور وبالتواتر منذ أقدم الأزمنة، وهناك نسختان من التلمود، التلمود الفلسطيني والتلمود البابلي[2].

والتلمود يضم الجزئين اللذين يتشكّل منهما، أي: المشنا والجيمارا.

أولا: المشنا: فيفيد معنى التثنية أو الإعادة، ويفيد في اللغة العربية معنى: الحفظ والتعليم، ويشكّل الجزء الأول من التلمود وهو عبارة عن تقنيين الروايات المنقولة شفاها بالتواتر المعصوم، ولهذا جرت العادة بتلاوة أجزاء منه أثناء أداء الصلوات في الكنيس اليهودي.

1- علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 23- 24.

2- المرجع نفسه.

ثانيا: الجيمارا: مصطلح آرامي الأصل، وهي تفيد الكمال والإتمام Completion، وهكذا فإن المشنا يشكل النص أو المتن في حين الجيمارا يمثل: شرح النص وتفسيره.

والجيمارا مدونة بأسلوب قائم على الحوار وإثارة سلسلة من الأسئلة والإجابة عنها. والتلمود بقسميه مدونة ضخمة وموسوعة مؤلفة من ستة وثلاثين جزءا قد اتخذ صورته التاريخية والنهائية عبر صيرورة طويلة استغرقت قرونا[1].

ثانيا: التوراة بين موسى وعزرا

1 - نبوءة موسى وعلاقته بالتوراة:

النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما، والنبي هو مفسر ما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون على الحصول على معرفة يقينية به، ولا يملكون إلاّ إدراكه بالإيمان وحده. ويسمي العبرانيون النبي نبييا أي خطيبا أو مفسرا، ويستعمل في الكتاب بمعنى مفسر الله كما هو واضح في الاصحاح "**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ**"[2]، وكأنّه يقول: لما كان هارون بتفسيره كلام موسى لفرعون يقوم بدور النبي تكون أنت "يا موسى" كإله لفرعون أي من يقوم بدور الله.[3]

كما تتجلى نبوة موسى عليه السلام في نصوص عدّة:

"**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ**"[4]

"**فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ**

1 - أحمد حسن القواسمة، زيد موسى أبو زيد، موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة.. الإسلام، المسيحية، اليهودية ، ط1 (عمان، دار الراية، 1430هـ/ 2008م) ج3، ص 512.

2 - الخروج 1:7.

3 - باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تقديم، حسن حنفي، ط1(بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 2005م) ص119.

4 - الخروج2:3.

الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ» ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ"[1].

وتقول التوراة: "**فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصًا» فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصًا فِي يَدِهِ.**"[2]

ومن علامات النبوة أيضا أن بني إسرائيل تذمّروا على موسى وكادوا يقتلونه تقول التوراة: " **وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَرْجُمُونَنِي"**[3].

وعن توراة موسى تقول التوراة: "**فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ.**"[4]

وتقول التوراة في نبوءة موسى[5]: "**وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ،فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ، وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ.**"[6]

بما أنّ زمن مولد موسى عليه السلام غير معروف على وجه الدّقة وبما أنه لا يوجد ذكر لموسى في الآثار التاريخية وما عثر عليه من مخطوطات فقد أدّى ذلك إلى أن يزعم كثير من الباحثين وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين أن شخصية موسى

1 - الخروج 3:4 - 6 .
2 - الخروج2:4-4
3 - الخروج17:3-4.
4 - الخروج32: 15.
5 - حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟، ط1(بيروت، دار قتيبة للنشر، 1420هـ/2000م) ج2، ص 155-156.
6 - التثنية34 : 10-12.

لا وجود لها على الإطلاق. وتذكر دائرة المعارف البريطانية)ج12/487 الطبعة 15لعام 1982) أن كثير من الباحثين المشهورين ومنهم **مارثن نوث** يزعمون أن شخصية موسى المذكورة في التوراة هي من صنع مؤلفي التوراة الذين كتبوها بعد مضي مئات السنين من وفاة موسى المزعوم، ويقول: "**ربما كان موسى شخصا حقيقيا ولكنه شخصية بسيطة من موؤاب–مدين وليس من بين إسرائيل، وكل الأحداث التي تلصق به هي من صنع أساطير التي تجمّعت في الحقب التي تُكوّن فيها شعب يُدعى إسرائيل**"، وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن اليهود والنصارى ظلّوا حتى العصور الوسطى يعتقدون أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، والتي يطلق عليها اسم التوراة، ولكن اليهود والنصارى مند عصر النهضة اعترفوا بأنّ التوراة كُتبت في عصور متأخرة جدا وبعد وفاة موسى بعدّة قرون، وأن أول ما كتب هو بعض الأناشيد والوصايا العشر، ونبوءات يعقوب وموسى وذلك في عهد سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد أي 480سنة تقريبا بعد خروج موسى وقومه من أرض مصر.[1]

2 – كاتب التوراة الحالية:

إن موسى عليه السلام لم يدخل الأرض المقدسة وإنّما حارب قبائل يعيشون بجوارها، كالأموريين وعوج ملك باشان –ومملكته في حدود سوريا الآن قريبا من نهر الأردن– ثم جاء فتاه يوشع بن نون فعبر نهر الأردن واستولى على أريحا –وهي بجوار البحر الميت– واستمرت المناوشات بين بني إسرائيل وبين سكان أرض كنعان مرّة يغلبون ومرّة يهزمون حتّى جاء طالوت وداود ووحّدا صفوف بني إسرائيل وقتل داود عليه السلام جالوت رئيس الفلسطينيين، وبهذه المعركة تم استيلاء بني اسرائيل على الأرض المقدسة، وهي " **مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ**"[2] ، " **وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ**"[3]، أي أنّ موسى كان في سنة 1571ق م وداود كان

1 – محمد علي البار، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة ، ط1(دمشق، دار القلم، بيروت، دار الشامية، 1410هـ/1990م) ص 189–190.

2 – التكوين 15: 18.

3– التكوين17: 8.

سنة 1056ق م أي أنّ داود بعد موسى بخمسمائة سنة وخمس عشرة، وأنّ أوّل ملك على بني إسرائيل كان بعد موسى بهذه المدّة تقريبا نريد أن نبيّن بالأمثلة أنّ التوراة المتداولة مع اليهود والنّصارى الآن ليست هي التي تركها موسى-كما يزعمون- بل هي قد كتبت بعد عصر الملوك بعد استيلاء بني إسرائيل على كل أرض كنعان واتّخاذهم أورشاليم عاصمة للمملكة.[1]

يقول الكاتب عن إبراهيم ولوط عليهما السلام: " **فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ**"[2]، قوله وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض يدل على أنّ الكاتب كتب التوراة بعد استيلاء بني إسرائيل على أرض الكنعانيين وطردهم منها، لأنّه يحكي عن زمان مضى. وهم لم يستولوا عليها زمن موسى، وإنّما تم الاستيلاء عليها زمن داود، وكرّرت هذه العبارة أكثر من مرّة: " **وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ**"[3]، وفي سفر صموئيل الأول ما يثبت أنّ الاستيلاء على أرض كنعان كان في عصر طالوت وداود، في هذا النص[4]:" **وفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِرَجُل مُبَارِزٍ اسْمُهُ جُلْيَاتُ الْفِلِسْطِينِيُّ مِنْ جَتَّ، صَاعِدٌ مِنْ صُفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ، فَسَمِعَ دَاوُدُ. وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوْا الرَّجُلَ هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا جِدًّا**"[5]، وأيضا:"**فَتَمَكَّنَ دَاوُدُ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّ بِالْمِقْلاَعِ وَالْحَجَرِ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَقَتَلَهُ. وَلَمْ يَكُنْ سَيْفٌ بِيَدِ دَاوُدَ. فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا.**"[6]، وأيضا: "**وَكَانَ**

1- أحمد حجازي السقّا، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، مكتبة النافذة، ص 88.
2- التكوين12: 5-6.
3- التكوين13: 7.
4- أحمد حجازي السقّا، نقد التوراة..، مرجع سابق، ص89.
5- صموئيل الأول17: 23-24.
6- صاموئيل الأول17: 50-51.

عِنْدَ مَجِيئِهِمْ حِينَ رَجَعَ دَاوُدُ مِنْ قَتْلِ الْفِلِسْطِينِيِّ، أَنَّ النِّسَاءَ خَرَجَتْ مِنْ جَمِيعِ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ بِالْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ لِلِقَاءِ شَاوُلَ الْمَلِكِ بِدُفُوفٍ وَبِفَرَحٍ وَبِمُثَلَّثَاتٍ"[1]

ثم إنّ موسى عليه السلام شرح جميع الشرائع التي سنها-عن أمر الله تعالى- في السنة الأربعين لخروجه من مصر لقول التوراة" **فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، فِي أَرْضِ مُوآبَ، ابْتَدَأَ مُوسَى يَشْرَحُ هذِهِ الشَّرِيعَةَ.."**[2]، وأخذ من الشعب وعدا جديدا بأن يظلوا خاضعين لهذه الشرائع **"وَلَيْسَ مَعَكُمْ وَحْدَكُمْ أَقْطَعُ أَنَا هذَا الْعَهْدَ وَهذَا الْقَسَمَ"**[3]

والسؤال الآن: أين كتاب عهد موسى الذي قال عنه الكاتب" وأخذ عهد الله؟ إمّا أنّه ضاع وإمّا أنّ الكاتب قد وضعه في توراة موسى وعهد الدم هذا، كان من أجل أن تنزل التوراة.[4]

على أي حال فإنّ ما يتداوله اليهود اليوم كتاب يطلقون عليه التوراة، وهذا الكتاب دوّن على يد عزرا أيام السبي البابلي ولا ندري هل ضُم فيه كتاب موسى أم أنّه لم يُضم؟

على أن البحث عن كتاب موسى عليه السلام بين نُسخ التوراة تكتنفه الصعوبة البالغة لأنّه حين يُدرس التوراة دراسة معمّقة يجد كتابا يخالف كل تعاليم الوحدانية ويشوّه صور الأنبياء جميعا وتتناقض تواريخه وتعاليمه وأحكامه مع بعضها ممّا يؤكد أنّ هذا الكتاب المسمى التوراة ليس هو التوراة التي أنزلها الله ولا تضم في ثناياها كتاب موسى عليه السلام.[5]

فتعدّ مرحلة السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد نقلة نوعية بالنسبة لتاريخ بني إسرائيل على مستوى الدين والتاريخ، بل وأسهمت هذه المرحلة بشكل مباشر في تشكّل العقلية الدينية اليهودية والمساهمة إلى حد كبير في إنتاج نصوص العهد القديم، في هذه

1- صاموئيل الأول18: 6.

2- التثنية1: 5.

3- التثنية29: 14.

4- أحمد حجازي السقّا، نقد التوراة..، مرجع سابق، ص92.

5- حسن الباش، الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، ط1(بيروت، دار قتيبة للنشر، 1425هـ /2004م)ص36.

المرحلة ظهرت شخصية عزرا الكاتب الذي لعب دورا أساسيا في الحياة الدينية اليهودية بما يتلاءم مع المستجدات التاريخية التي نتجت عام يمكن أن نطلق عليه "أزمة السبي البابلي" ، وتشير معظم المصادر التاريخية إلى أنّ البداية الفعلية لعمليات تحرير وتدوين نص التوراة كانت في القرن السادس قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الخامس بعد الميلاد حتى أخذت شكلها النهائي.[1]

شرع عزرا في كتابة التوراة لهم من حفظه، وبقايا ما حفظه أحبارهم بعد السبي، وأضاف إليها ما علق بذهنهم من تاريخهم(المرويات الشفوية) –وأظن أنّ هذا الأمر كان ضروريا حتى يسهل عليه مهمة إدخال بني إسرائيل من غير أبناء السبي إلى اليهودية ليقنعهم أنّ هذه هي توراة موسى عليه السلام–، وأدخل فيها ما شاء له أن يدخله من ثقافته، واختار من قصص الشعوب ما يمجد شعبه، ولكن هذه التوراة بطبعتها الجديدة كانت غريبة كل الغرابة عن توراة موسى، يقول الإمام المهتدي السموأل بن يحي المغربي(ت 570هـ) " فلما رأى عزرا أن القوم أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة، فهذه التوراة التي بأيديهم–على الحقيقة– (كتاب عزرا) وليس كتاب الله، ولقد أصاب كبد الحقيقة العالمان التوراتيان الأمريكيان **جون فأن سيترز** و **طوماس طومسون** حيث قالا: "**إن اختيار القصص وترتيبها كان تعبيرا عن رسالة واضحة أراد محرّروا التوراة أن يوصلوها عندما قاموا بجمعها وتدوينها، أكثر من كونه محافظة منهم على روايات تاريخية موثوقة**".[2]

هذا ما حاول كشفه سبينوزا، بتطبيقه لمنهجه، بداية يشير سبينوزا، أن ابن عزرا، بعلمه الواسع وحرية فكره، تنبه إلى أن الأسفار لا ترجع إلى موسى، لكن لم يفصح عن رأيه صراحة، وإنما قدّم تلميحات يحللها سبينوزا ويضيف عليها الكثير من الملاحظات.

---

1 – شريف حامد سالم، نقد العهد القديم..دراسة تفصيلية على سفري صموئيل الأول والثاني، ط1(القاهرة، مكتبة مدبولي، 2011م) ص35–36.

2– أحمد معاذ علوان حقّي، أثر عزرا في الديانة اليهودية، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية** الإمارات العربية المتحدة،2008م، المجلد23، العدد75،ص 137.

يوجد في الأسفار حديث عن موسى، بضمائر الغائب، مثال ذلك:" **هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ. وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ"**[1] ومثل هذه الآيات كثير جدا، إلا أننا نجد موسى يتحدث بضمير المتكلم في سفر التثنية، لكن في نهايته، يتدخل المؤرخ ليقص نهاية موسى، ودفنه، وحزن الأيام الثلاثين للعبرانيين، كذلك يروي السفر تفوق موسى على جميع الأنبياء الذين عاشوا بعده:" **وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ** ."[2]

ويستنتج سبينوزا بعد إحصائه لهذه الشواهد، أنه من المستحيل أن يدلي بها موسى نفسه، أو أن شخص أتى بعده مباشرة، بل شخص جاء بعده بقرون عديدة خاصة وأن المؤرخ استعمل صيغة الفعل (ولم يقم من بعد نبي في إسرائيل...).[3]

ثالثا: مصادر التوراة والنقد الغربي لها

تمهيد:

تشتمل مصادر التوراة الحالية –على الرغم من اختلاف رؤيتها ومضامينها– في جزئيات صغيرة منها على إشارات إلى موقف أولي أصيل، وعلى دلالات معنوية يظهر منها أنّها ناشئة عن أفكار أولية، ربّما تشير في مجموعتها إلى وجود أصل واحد أول أم لكل المصادر الأخرى التي اقتربت منه، أو ابتعدت عنه حسب ظروف ظهور كل منها، والخلفية التاريخية و الدينية لمن أدخله في نص التوراة، ومن هنا فاختلاف المصادر محوره أصل أول نشأت حوله هذه المصادر وتبلورت، وهي ليست إلا محاولات إنسانية لتفسير مادة المصدر

1- العدد12: 2-3.

2- التثنية34: 10.

3- نعيمة ادريس، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي و التّطور العلمي، **رسالة دكتوراه**، جامعة منتوري قسنطينة –الجزائر ،2007 –2008م ، ص105-106.

الأول التي هي مادة الوحي، وأقدم المصادر هو أقربها زمنيا من هذا المصدر الأم، الذي يطلق عليه بعض علماء نقد التوراة " المصدر وراء المصادر".[1]

1 - نشأة نظرية المصادر المتعدد للتوراة :

تمهيد:

أتت الخطوات الهامة في النقد الخارجي من الفلاسفة فكان "**توماس هوبس**" بكتابه الموسوم " **ليفياتان**" سنة 1661 قد اهتم بالدرجة الأولى بأصول وطبيعة ميثاق سيناء ، وانبرى يتساءل عن أمور متعارف عليها ومسلم بها بين من أن موسى نفسه قد كتب الأسفار الخمسة الأولى، فكيف يصف موسى يفتخر بموته ودفنه؟ ثم لما كان سفر العدد 14:21 قد ذكر كتاب اسماه " كتاب الحروف " كمصدر فكيف يكون موسى بذلك أول كاتب بين اليهود كما يقولون؟ ثم هناك عبارة في سفر العدد تذكر بأن اليبوسيين يسكنون في القدس حتى الآن، ولكننا نقرأ في كتاب صاموئيل الثاني بأن اليبوسيين استمروا بسكن القدس بعد احتلال داود لها وبهذا يظهر أن العبارة " حتى الآن " التي تقرأها في سفر العدد لابد وأن تشير إلى وقت تلى حكم داود (1004-963م) أي بحوالي 380 سنة بعد الزمن الذي يفترضه الباحثون لخروج موسى من مصر ، وفي سنة 1670م وبعد فترة قصير ة من طبع كتاب "**الليفياثان**" أصدر "**بنديكت سبينوزا**" آراءه الفلسفية الذي لم يتأثر بآراء "**هوبس**" بما جاء فيه، وأيضا عرض شكه في كتابة موسى لأي جزء من الأسفار الخمسة، وحصل "**ريتشارد سيمون**" الراهب النرويجي على نسخة من كتاب "**سبينوزا**" موضع الجدل وصمّم على دراسته ودحضه بالأدلة الساطعة، لكن "**سيمون**" لدى قراءته للأسفار الخمسة للحصول على نقاط يدحض بها آراء "**سبينوزا**" وجد بأنّ هناك اختلافات كثيرة في أسلوب الأسفار وتناقضات ملحوظة فلماذا هناك ثلاث قصص للطوفان كل واحدة منها تختلف عن الثانية في تفاصيلها ؟ فإذا كان موسى فعلا قد كتب هذه الفصول فإن قصة واحدة تكون كافية ، ولماذا يريد الله الإنسان أن يتعثّر؟ فخرج الراهب الكاثوليكي بالاستنتاج بأنّه هو نفسه يشك أيضا في حقيقة

1- محمد خليفة حسن أحمد، علاقة الإسلام باليهودية.. رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية (القاهرة، دار الثقافة للنشر، 1988م)ص17.

كتابة موسى للأسفار الخمسة. وطبعت نتائج بحث "**سيمون**" في 1678م في كتابه " **تاريخ نقد العهد القديم**" بالفرنسية وكانت بذلك أول دراسة تخرج إلى حيّز الوجود بقلم عالم لاهوت متخصص في دراسات العهد القديم نفسه وليس بفيلسوف، ولهذا السبب أطلق "**جوهان هيرد**" الناقد الأدبي الألماني المعروف من القرن الثامن عشر على "**ريتشارد سيمون**" (أبي النقد الخارجي)[1].

منذ القرن التاسع عشر شاعت نظرية بين علماء الكتاب المقدس حول أصل التوراة الحالية، وهي نظرية المصادر التوراتية، وخلاصة هذه النظرية هي انّ التوراة الحالية تعود في أصولها إلى أربعة مصادر كبيرة وهي: المصدر اليهوي، المصدر الإلوهيمي، المصدر التثنوي والمصدر الكهنوتي، بالإضافة إلى مصادر أخرى أصغر حجما مثل كتاب العهد وشريعة القداسة.. لكن كيف توصّل العلماء إلى هذه النظرية؟ و ماهي هذه المصادر ؟[2]

لم تظهر نظرية المصادر التوراتية دفعة واحدة، فقد احتاج الأمر إلى أبحاث ودراسات طويلة استمرت ما يقارب 130سنة، كان بدء ظهور هذه النظرية على يد الطبيب الفرنسي "**جان أستروك**" (1753م)[3]، الذي نشر كتابا بالفرنسية باسم" **النظرية بشأن المصادر التي استخدمها موسى كما يبدو في تأليف سفر التكوين**"، وأهمية هذا الكتاب الأساسية ليست في طريقة تصورات المؤلف، ولا النتائج التي توصل إليها، ولا في وجهة نظره العامة، فتلك إرث ذلك العصر، ولم يرث منها العلم أي شيء مطلقا. و قد كانت رغبة **أستروك** دحض آراء نقاد العهد القديم السابقين له، غير أنه بالمصادفة كشف بداية جديدة وبواسطته فتحت آفاق جديدة، ومن هذه البداية استغل نقاد العهد القديم أنفسهم هذا البحث ووضعوا الأساس

---

1 – سامي سعيد الأحمد، نقد العهد القديم، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد22– السنة1982م، ص 220.

– علي سرّي محمود المدرّس، مصادر التوراة الحالية، ط1(عمان–الاردن، الأكاديميون للنشر، 1435هـ/2014م)ص 35.[2]

– علي سرّي، مصادر التوراة..، مرجع سابق، ص36.[3]

لنظرية المصادر التي يقوم عليها حاليا علم العهد القديم، وذلك على عكس رغبة **أستروك** في تنظيم الأحداث.[1]

فقد استنتج "**استروك**" أن الإله المذكور في التوراة له تسميتين مختلفتين نلاحظ تارة الإله باسم" يهوى" وتارة باسم آخر "إلوهيم" ، ولاحظ كذلك أن الفقرات والنصوص بينهما ثغرة التكرار والتناقض أو عدم وجود الترابط الزمني التركيبي بذلك اعتبر "**أستروك**" أن الاختلاف في تسمية الإله دليل على أنه هناك مصدرين مختلفين في التوراة.[2]

وبذلك قسّم سفر الخليقة إلى أربعة أعمدة ، فجميع العبارات التي تشير إلى جاهوفة (يهواه) وضعها في العمود (أ) ووضع كل الإشارات إلى الله باسم ايلوهيم في العمود (ب) والتي تتضمنها سوية (الوهيم وجاهوفة) في عمود(ج) بينما وضع في عمود (د) التي لم تذكر أيّا من الاسمين. وكان هذا الاكتشاف على غاية من الأهمية بالنسبة إلى دراسات العهد القديم، فقد درس الباحثون الذين أتو بعد "**استروك**" تصانيف أعمدته واسموها (J) أي جاهوفة و(E) أي إلوهيم، واعتقدوا بأنّ هناك بضعة قرون من الفارق الزمني بينهما، وفي نفس السنة التي أصدر فيها "**استروك**" دراسته اكتشف المطران"**لواث**" أمرا هاما آخر، وتتلخص نتائجه بحقيقة كون الفصول والعبارات التي تناقل بها العهد القديم خلال القرون لم تستند على أسس أدبية لغوية معقولة ويدل أسلوب اللغة على أن بعض أقسام العهد القديم (المزامير، الأمثال، وأكثر كتب الأنبياء) شعرية بينما كتب الاسفار الأخرى نثر أمثال التاريخية منها والشرعية.[3]

وقبل هذه المحاولة من "**أستروك**"، كان الناقد البروتستانتي "**فيتر**" قد أشار في عام 1711م إلى الخلافات الأسلوبية الواضحة في الروايات الخاصة بقصة الخلق في سفر التكوين من التوراة، وتوالت الأعمال النقدية المصدرية فأضاف "**أيشهور**" دراساته المصدرية

---

1 – زالمان شازار، نقد العهد القديم، ترجمة أحمد محمود هويدي، ط1 (القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع،2014 م) ص152.

2 – بشير عز الدين كردوسي، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر دراسة مقارنة ،**رسالة ماجستير**،جامعة الأمير عبد القادر، 1993/1413هـ، ص165.

3 – سامي الأحمد، نقد العهد القديم، مرجع سابق، ص222.

في قصة الطوفان 1780م، كما توصّل الالماني "**ألجن**" 1798م إلى تمييز عدّة مصادر داخل المصدرين الإلوهيمي واليهوي.[1]

وتواصلت أبحاث ب"**هوبفيلد**" 1853م و"**ريهم**" 1854م وانتهت ب"**غراف**" 1866م، وهذا الأخير هو الذي قام بتحديد مضمون وحجم كل مصدر من المصادر الأربعة (اليهوي، الالوهيمي، التثنوي والكهنوتي)، وبظهور "**يوليوس فلهاوزن**" وصلت نظرية المصادر التوراتية إلى حدّ قيمتها، فقد قام بجمع وتنسيق أبحاث من سبقه والزيادة عليها(ظهرت أهم كتاباته مابين 1876-1884م) وقدّم لنا نظرية ثابتة الأركان، كان لها تأثير كبير على دراسة التوراة خاصة والعهد القديم عامة.[2]

ويجد علماء نقد العهد القديم في ألمانيا حرية أكثر نظرا لانعدام الوحدة السياسية للبلد آنذاك، وإذ لم يجد الباحث تشجيعا من حاكم يمكنه الانتقال إلى منطقة أخرى وجامعة ثانية إلى جانب كون ألمانيا في القرن التاسع عشر قد شهدت ثورة حقة في البحث العلمي إلى جانب الآثار الوثيقة التي تركتها الثورة الفرنسية ونتائجها (حروب نابليون) على فرنسا وانجلترا عكس ألمانيا التي أدّت بها إلى قطع قيود التقاليد البالية وتشجيع العلماء وحرية البحث والفكر.[3]

2 – النقد الغربي لمصادر التوراة:

تمهيد :

حقّق النقد كونه منهجا فاعلا في اكتساب المعرفة مكانة رفيعة في تاريخ الفكر بأوروبا منذ عصر النهضة، حيث لم يعد مجال من مجالات العلوم الإنسانية ويعتمده، خصوصا أنّ هذه العلوم في معظمها تعتمد النص المكتوب مادّة أولية تعتمد عليها، فحيثما وجد النص وجد النقد، واحتاج المتخصّصون بالعلوم الإنسانية المختلفة إلى تملّك هذا العلم وتعلمه، خاصة أنّ مدار العلوم الإنسانية في معظمها على النص المكتوب، سواء في التاريخ أو الدين أو الفلسفة بمستويات تختلف من علم لآخر، لكن هذه الحاجة كانت كبيرة لدى

– محمد خليفة، علاقة الإسلام باليهودية..، مرجع سابق، ص1.18

– علي سرّي، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص 37. 2

3– سامي الأحمد، نقد العهد القديم، مرجع سابق، ص225-226.

المؤرخين واللاهوتيين لكون الوثيقة هي أساس عمل المؤرخ ومعتمده في تقرير الوقائع، ولكون النص الديني المكتوب هو الأساس الذي تقوم عليه العقيدة والشريعة والأخلاق.[1]

أ- مفهوم النقد:

وإذا رجعنا إلى اشتقاق كلمة"نقد" في المعاجم الغربية الأدبية، نجدها تتفق على أنّ الكلمة في أصلها الإغريقي kritik تعني "الحكم"، فالنقد هو الحكم الذي يميّز بدقّة بين الصحيح والخطأ، وعُني به أيضا"فن الحكم"، ويبحث موضوع النقد في مناقشة مؤلف، أو عقيدة أو فكرة جدلية، والتاريخ النقدي هو التاريخ الذي يحاول خلاله الكاتب تأسيس الأحداث وفرزها من كل ما أصابها من تحريف، وما لحق بها عناصر من خارجية، أمّا النشرة النقدية فهي نشر نص تقليدي قديم أو معاصر بعد تصحيحه، يقارن فيه مختلف المخطوطات أو الطبعات، وتتبنّى نصا معينا مع بيان أسباب ومعايير هذا التّبني والإشارة إلى النصوص المستبعدة من النصوص والمخطوطات الأخرى، والناقد هو ذلك العالم الذي يحكم بعد الفحص على المؤلفات الفنية والأدبية ويهتم بمناقشة الأحداث التاريخية الغامضة والتواريخ وأصالة النص المدروس وصحة مخطوطاته.[2]

وبالرجوع إلى المعاجم العربية فكلمة النّقد -(في البيع):خلاف النسيئة، ويقال درهم نقد: جيد لا زيف فيه، جمع نقود.. وفنُّ تمييز الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده.[3]

أمّا فلسفيا فالعقل النقدي يطلق على الفكر الذي لا يأخذ بأي إقرار دون التساؤل أولا عن قيمة هذا الإقرار سواء من حيث مضمونه (نقد داخلي) أو من حيث أصله (نقد خارجي) ومن استعمالاته النقد التاريخي الذي ينقسم إلى نوعين:

نقد خارجي ينصب على الوثائق لتحديد مدى صحتها.

نقد داخلي يهتم بتحليل النصوص والوثائق ومقابلتها ببعضها البعض.

1- يوسف الكلاّم، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ط1(دمشق، سوريا، دار صفحات للدراسات والنشر، 2009م) ص23.

2 - يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص ص23-26.

3 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، دط ، دار الدعوة، ج1-2، ص1004.

هذا النقد والذي عرف تطورات كبيرة مند مطلع القرن التاسع عشر يمكن تصنيفه إلى نوعين:

نقد بنّاء: يهدف إلى إبراز الزيف والتحريف الذي ادخل على النص المقدس لينتهي إلى إثبات العقائد التي تصمد أمام النقد، أي التي تبين أنّها صحيحة إن لم تكن في نصها ففي مضمونها.

نقد سلبي: يهدف هو الآخر إلى إبراز الزيف والتحريف أيضا ليثبت أن الكتاب المقدس ليس مقدسا جملة وتفصيلا، وأنّه لا وجود للوحي أصلا، ويضع في النهاية النص الديني أما أي نص إنساني، أدبي أو أسطوري.[1]

ب- مراحل النقد:

كانت آراء "**سيمون**" حول جمع مؤلفي العهد القديم لقصصهم من المصادر القديمة التي كانت في حوزتهم خطوة هامة في طريق الكشف عن هوية كاتب العهد القديم، إنّ كل مؤرّخ محنّك يعرف كيف يقدّر أهمية المصادر في تدوين كتاب كثير الأحداث ولقد كان الاعتقاد بأنّ أسفار التوراة الخمسة قد ظهرت نتيجة للجمع بين بعض المصادر القديمة وهي عملية قام بها أكثر من شخص، اعتقادا مهما لأنّه مهّد الطريق لمناقشة الرؤية الجديدة التي طوّرها ثلاثة باحثين في القرن الثامن عشر وهي مكلة التكرار، والتكرار هو الحالة التي تتكرّر فيها نفس القصة في العهد القديم مرتين فتوجد قصتين مختلفتين لخلق العالم وقصتين عن العهد بين الرب وإبراهيم، وقصتين لتفسير تسمية إسحاق وقصتين تصوران كيف ذكر إبراهيم أمام الملك الأجنبي أن زوجته سارة هي أخته، وقصتين عن رحلة يعقوب إلى آرام النهرين، وقصتين عن ظهور ملاك الرب ليعقوب في بيت ايل..(الخروج7:17)وغيرها..[2]

زعم القائلون أنّ موسى هو الذي كتب التوراة وأنّ التكرار ليس تكرارا بل هو دائما قصص تكمل بعضها البعض ولا يوجد في هذا التكرار تناقض حقيقي بل ظاهري فقط، ظهر هذا الرأي بعد أن اكتشف الباحثون أنّ هناك مفتاحا لهذه التكرارات ووجدوا أنّه في معظم

- نعيمة ادريس، أزمة المسيحية..، مرجع سابق، ص 1.23

2 - ريتشارد اليوت فريدمان، من كتب التوراة؟، ترجمة: عمرو زكريا، ط1(دار البيان للنشر،2003م) ص21.

الأحوال يلقّب الاله (يهواه) وفي موضع آخر (إلوهيم) وهكذا أصبح من الممكن تقسيم هذا التكرار إلى مجموعتين قصصيتين متقابلتين، وكل مجموعة تحافظ على استخدام نفس لفظ الألوهية وأكثر من ذلك وجد الباحثون أن التقسيم إلى مجموعتين قد تناسق ليس في لفظ الألوهية فقط، ولاحظ الباحثون مصطلحات ومميزات أخرى تناسب التقسيم لنفس المجموعات، وأيّدت هذه الظاهرة الادّعاءات القائلة بأن شخص ما قد أخذ مصدرين قديمين ومنعزلين فصلهما ودمجهما ثانية في مجموعة قصصية واحدة تشكّل أسفار التوراة الخمسة.[1]

كانت العملية النقدية الثانية بعد الإقرار بتعدّد مصادر التوراة محاولة الوصول بالوسائل النقدية المتاحة إلى تحديد زمن ظهور المصادر المختلفة وضمها إلى نص التوراة، وبالتالي تحديد أقدم هذه المصادر عمرا، وأبرزها من حيث التأثير على الشكل الحالي للتوراة، وقد اختلفت آراء النقد في هذا الخصوص، فقد اعتبر الناقدان "**كيله**" و" **آفالد**" المصدر الإلوهيمي المصدر الأساسي لكتب التوراة الخمسة والمصدر الموحد لمادة التوراة على الرّغم من التنوع أو الاختلاف الواضح في بعض رواياتها، وقد أكمل هذا المصدر الأساسي فيما بعد بإضافة بعض النصوص المتباينة في أغراضها وأسلوبها الأدبي واللّغوي، وقد قوبل هذا الرأي بالرفض من قبل كثير من النقاد الذين رفضوا كذلك اعتبار المصدر اليهوي مصدرا أساسيا، فهو في رأيهم مكوّن من مواد تكميلية للمصدر الالوهيمي.

وفي عام 1853 رتّب " **هوبفلد**" مصادر سفر التكوين فاعتبر الإلوهيمي أقدمها والرابط لموادها التي تبدأ بقصة الخلق وتنتهي باستيطان العبريين في كنعان، ويأتي من بعده المصدر اليهوي الذي يتناول نفس الفترة التاريخية ولكن بأسلوب مغاير لأسلوب المصدر الإلوهيمي، ويعتقد"**هوبفلد**" أنّه بالاضافة للمصدر الالوهيمي الأصلي يوجد مصدر إلوهيمي آخر متأخر عنه وسابق في نفس الوقت للمصدر اليهوي، وأنّ هذه المصادر الثلاثة حرّرت وجمعت في عمل واحد هو سفر التكوين الحالي الذي يعتبر أهم أسفار التوراة، وقد اختلط المصدر اليهوي مصدر الوهيمي ثان أقرب إلى المصدر اليهوي في لغته وأفكاره منه إلى المصدر الالوهيمي الأول، وبهذا الشكل يكون سفر التكوين من التوراة خليطا من المصدر

1 – ريتشارد ايليوت، من كتب التوراة؟، مرجع سابق، ص21.

الإلوهيمي الأول والمصدر اليهوي الإلوهيمي المختلط، وبهذا الشكل نستطيع أن نقرّر أن الإلوهيمي يمثل أقدم مصادر التوراة، كما أنّه المصدر الغالب بأفكاره ولغته.[1]

كثرت الآراء حول نظرية المصادر المختلفة، ولقد وجد الدارسون دلائل تشير إلى أنّه بدلا من وجود مصدرين لأسفار التوراة الخمسة فإنّه توجد أربعة مصادر واكتشف دارسان أنّه في الأسفار الأربعة الأولى من العهد القديم لا يوجد تكرار ازدواجي فقط بل أيضا تكرار ثلاثي، واعتمدت هذه الاكتشافات على حقائق مرتبطة بالتناقضات الموجودة في النص وعلى عناصر لغوية أخرى، وأدّى ذلك إلى توصّل الباحثين إلى استنتاج أن هناك مصدر آخر لقصص التوراة، وقد لاحظ بعدهم دارس ألماني شاب وهو **"ف.م دي فته"** في أثناء بحثه لرسالة الدكتوراه حقيقة أنّ السفر الخامس من أسفار التوراة، وهو سفر التثنية يختلف في لغته بشكل ملحوظ عن الأسفار الأربعة الأولى ولا يُلاحظ وجود أي من المصادر الثلاثة الأولى في هذا السفر واستنتج "**دي فته**" من ذلك أنّ سفر التثنية يرجع إلى مصدر رابع منفصل عن الآخرين.[2]

ومع مجيء "**فاتكي**" و "**جورج**" و "**رويس**" بدأ البحث في ثنايا الكتابات المقدسة، وتوصّلوا إلى تحديد مصدر جديد، أعطوه إسم توراة الكهنة، فهذه الأخيرة تحتل مكانة هامة في أسفار التوراة الخمسة، وتتضمن كل الشعائر الكهنوتية وقوانين القرابين ومراسيم العبادة وكيفية تنصيب الكهنة، وقام" جراف" بعد ذلك بالجمع بين نظرية كل **من "أجلن" و "هوبفلد"** عن تقسيم المصدر الإلوهيمي إلى مصدرين ونظرية "**جورج" و "رويس"** بشأن توراة الكهنة واستقلالها، ففصل بين القسم الروائي والقسم التشريعي في المصدر الواحد، بعد هذه السلسة المتواصلة من الأبحاث بدأ الحديث عن أربعة مصادر مستقلة في العهد القديم هي المصدر اليهوي المصدر الالوهيمي المصدر الكهنوتي ومصدر التثنية، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه التقسيمات ليست موحّدة وإنّما تختلف من ناقد إلى آخر.[3]

---

1 – محمد خليفة، علاقة الاسلام باليهودية..، مرجع سابق ، ص 19-20.

2 – ريتشارد ايليوت، من كتب التروراة؟، مرجع سابق، ص22.

3 – يوسف الكلاّم، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص 163-164.

أضاف "**يوليوس فلهاوزن**" إلى النقد السابق للتوراة عملية الربط بين المصادر ومراحل تطوّر الديانة اليهودية، فأعاد ترتيب المصادر حسب علاقتها بتاريخ اليهودية، وبهذا دخلت عملية النقد مرحلة جديدة كان لها تأثيرها المباشر على حركة نقد التوراة بشكل عام، وجعلت من "**فلهاوزن**" أعظم ناقد للتوراة في عصرنا الحديث، ولعلّ من أبرز نتائج أبحاث "**فلهاوزن**" ما أقره من أنّ التشريع الموسوي لم يكن نقطة البداية في تاريخ اليهودية كما هو معهود، ولكن البداية كانت متأخرة بعد عصر السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد واعتبر أحداث الخروج من مصر نقطة البداية لتاريخ بني إسرائيل، مهملا ما يسمّى بعصر الآباء وفي رأيه أن روايات عصر الآباء غير موثوق فيها لأنها تعكس أفكار عصر متأخر وهو العصر الذي دونت فيه، بالإضافة إلى ذلك يعتبر عصر الأنبياء عصر الازدهار الحقيقي للديانة اليهودية، وينسب "**فلهاوزن**" تراث الأنبياء إلى المصدر الالوهيمي فقد تميّز هذا المصدر بعناصره النبوية وانتشار مفهوم ديني روحي مما جعله يتميز عن المصدر اليهوي، وإن كان المصدر اليهوي أقدم عند "**فلهاوزن**" من المصدر الالوهيمي، وقد تكوّنت على أساس نظرية "**فلهاوزن**" مدرسة نقدية كبيرة عملت على التوسيع في تطبيق هذه النظرية على كل كتب العهد القديم بعد أن كان تطبيقها محصورا على التوراة، وعملت هذه المدرسة أيضا على تحديد الفقرات التابعة لكل من المصدرين اليهوي و الإلوهيمي وتحديد بنية المصادر واتجاهاتها وتوضيح ما تعرّض له المصدران اليهوي و الالوهيمي من عمليات تحرير وتنقيح وتوفيق، كذلك عزل المصادر الفرعية داخل كل مصدر، وتقسيم هذه المصادر الفرعية إلى فقرات وجمل تماديا في الدقة.[1]

نجحت مدرسة " **فلهاوزن**" نجاحا كبيرا في تحديد مصادر التوراة، وقد ركزت على ذلك تركيزا شديدا، ولم تتجاوز حدود النقد المصدري إلى تطوير اتجاهات نقدية أخرى تساعد على فهم العهد القديم وبالتالي فهم حياة بني إسرائيل وديانتهم. ومن النقد الذي وجّه إلى "**فلهاوزن**" أيضا الاستغراق الشديد في تحليل النص ومفرداته وتحديد علاقة الوحدات الأدبية

1 – محمد خليفة ، علاقة الاسلام باليهودية..، مرجع سابق، ص ص20-22. أنظر أيضا ريتشارد ايليوت، من كتب التوراة؟، ص 23ومابعدها.

الكبيرة والصغيرة ببعضها البعض والاهتمام بالنقد اللغوي، وهي كلها مقدمات نقدية هامة من حيث أنها أثبتت إنسانية النص أو على الأقل اختلاط المادة الإنسانية بالمادة الالهية فيها وعلى الرغم من هذه النتيجة الكبيرة ظل العهد القديم كتابا مغلقا صعب الفهم على المستوى الديني والأدبي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي، ويُؤخَذ على نظرية "**فلهاوزن**" أيضا التركيز الشديد على المصدرين الكهنوتي والتثنوي وهما مصدران مهمان بالجانب الخاص بالعبادة والخدمة الدينية والتشريعات، وفيها إهمال لبعض الجوانب التاريخية والعقائدية والجوانب الاجتماعية، وقد تم إهمال شرح نصوص العهد القديم على المستويات المذكورة وعدم الاهتمام بتحليل الأحداث التاريخية وعدم التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي أدّت إلى نشأة النصوص وتطوّرها في شكل روايات شفوية قبل أن يتم تدوينها. ولم تهتم أيضا بتحليل ومعالجة الصور والأشكال الأدبية المختلفة الواردة في العهد القديم مثل القصص والروايات والحكم والأمثال كما انها لم تهتم بدراسة المضامين الدينية والفلسفية والأخلاقية في العهد القديم.[1]

ثمّ تطوّر بحث المصادر خطوة جديدة بعد نظرية **جراف–كونين–فلهاوزن**، فبدأ النّقاد دراسة كل مصدر من المصادر على حدة وميّزوا داخل كل مصدر بين عدّة طبقات.. يتّضح أنّ الحديث عند علماء النقد لم يعد قاصرا على المصادر الرئيسية المركّب منها التوراة، بل تطوّر البحث كثيرا ولم يعد كافيا أيضا الحديث عن مصادر فرعية داخل المصادر الرئيسية، بل أصبح الحديث عن مئات من المصادر المركب منها التوراة، فأحيانا كثيرة تشمل الفقرة الواحدة العديد من المصادر، بل كل كلمة فيها تُنسب إلى مصدر مختلف عن الآخر، وهذا يعني في المقام الأول ضياع النص الأصلي وأنّه وُجِدت فقط بقايا وثائق قديمة أقرب إلى النص الأصلي، ثم عندما بدأ تدوين الأدب العبري في عصر مملكة داود وسليمان بدأ تدوين هذه الوثائق وتنقيحها كل طبقا لرؤيته التاريخية والدينية، فظهرت لنا التوراة في صورتها

– زلمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تر: أحمد محمود هويدي (المجلس الأعلى للثقافة،2000م) ص 9-10. 1

الحالية مركبة من عدد من المصادر التي تعود إلى بيئات مختلفة وعصور عديدة منذ بداية التدوين وحتى الإقرار النهائي للتوراة.[1]

3 – فرضيات مصادر التوراة

تمهيد:

بعد هذا العرض لنشأة حركة نقد التوراة وتطورها نأتي إلى الجزء الخاص بالتعريف بالمصادر وتحديد طبيعتها واتجاهاتها الدينية، ويختلف العلماء في ترتيب هذه المصادر، تتفق الدراسات على أن التوراة قبل أن تكون مجموعة أسفار كانت تراثا شعبيا لا سند له إلاّ الذاكرة التي نقلته بشكل شفوي من جيل إلى جيل، وأنّ مادة التقاليد الشفوية مرّت بتطور كبير وظهرت عليها تغيرات قبل ظهورها في الكتابات، فلذلك لا نستغرب بوجود تعداد القصص التي تروي نفس الحادثة في التوراة مع اختلافات فيما بينها.[2]

وبذلك ظهرت فرضية المصادر التي اعتبرت أن التوراة عبارة عن مجموعة من النصوص مأخوذة من كتابات مثيرة كُتبت في مناطق مختلفة، وعصور مختلفة في فترة خمسة قرون بعد "موسى" وكان "**استروك**" أحد روادها الأوائل.[3]

وهذا وبعد ان استخلص "**استروك**" أن الاختلاف الموجود في تعدّد أسماء الإله في سفر التكوين وفي الإصحاحين الأول والثاني من سفر الخروج، فكان بحث "**استروك**" بعدما ظن أنه يدافع عن التوراة الموسوية فقد رسم له خط لم يرسمه له صاحبه، فقد تناوله العلماء والباحثين بالفحص ومنهم من نظر إليه على أنّه موضوع صعب ومنهم من طوّر نظرية "**استروك**" كالمستشرق الألماني"**فلهاوزن**" ، ف"**استروك**" يعتبر أحد الرواد الأوائل لفرضية المصادر القديمة بعدما قرّر أنّ سفر التكوين قد كوّن بتجميع من مصادر مختلفة كل مصدر

1– أحمد محمود هويدي، تاريخ الآباء وديانتهم، رؤية نقدية في ضوء نظرية مصادر التوراة، **مجلة كلية الآداب**، جامعة القاهرة، 2000م، مجلد 60، عدد1، ص ص181–183.

2– أحمد مغفورين، التوراة والقرآن دراسة في المصدرية والتدوين، **رسالة ماجستير**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2006–2005) ص28.

3– بشير كردوسي، نقد التوراة..،مرجع سابق، ص 165.

يحمل رواية ونبأ خاص، فهذه الملاحظة أصبحت منذ منتصف القرن التاسع عشر ملاحظة جميع النقّاد.[1]

1- المصدر اليهوي:

سمّى النّقاد المصدر اليهوي بهذا الإسم لأنّه يسمي الله (يهوى) منذ رواية الخلق اليهودية (تك4:2) أي من الموضع الذي يبدأ فيه هذا المصدر في التوراة، يشار إليه بالحرف J وهو الحرف الأول من اسم (يهوه) بالانجليزية "Jehovah "، نشأ المصدر في القرن التاسع قبل الميلاد مايقارب سنة 850 ق.م مؤلفه كاتب أو كتبة من مملكة يهوذا وقد استقى معلوماته من روايات شفهية.[2]

تتميّز مادة المصدر اليهوي بوحدة من نوع خاص، سواء من حيث الأسلوب أو المضمون، الأمر الذي حدا بالكثيرين من نقاد العهد القديم اعتبارها ملحمة بمعنى الكلمة، وقد يعود ذلك إلى الحماس الذي أظهره المصدر على المستوى الديني والقومي لبعض الأماكن المقدسة تحديدا ولبعض الشخصيات التي اشتملت عليها رواياته، وعلى استخدامه وسائل مثل العهد والاختيار لتحقيق مثل هذا الأمر، ويتجلّى مضمون الملحمة التي يسردها المصدر اليهوي في صورة جماعة العهد بني إسرائيل تلك الجماعة التي لم تكن سوى جماعة مستضعفة بائسة نجحت بمساندة يهوه وتأييده في الاستيلاء على أرض كنعان ، فقد اتّسم المصدر ببعض الخصائص التي ميّزته عن باقي المصادر، خاصة تلك التي تتعلق برؤيته الدينية من حيث صورة الإله، وخصوصية العهد، وقوميته، الأمر الذي ترك أثره في مواضع كثيرة على المصادر الأخرى.[3]

وأهم الخصائص التي تميّز هذا المصدر

- الربط القوي بين الدين و القومية وهي صفة تخص هذا المصدر دون غيره من المصادر فذلك من تأثيره،ومن أهم مظاهر هذا الربط بين الدين والقومية الاهتمام الواضح بمفاهيم الأرض والملك، والتفاخر بالملكية والملكة، والثناء على انتصارات

1- بشير كردوسي، مرجع سابق، ص168-169.

2 - علي سري محمود المدرس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص 46.

3 - شريف حامد سالم، المصدر اليهوي في التوراة..، مرجع سابق ص 81-82.

بعض ملوك بني إسرائيل والحماس السياسي القومي وربط ذلك بالعقائد والطقوس ، والميل الواضح إلى تفضيل حياة الزراعة على الحياة الصحراوية.

- ويعتبر عصر داود عليه السلام العصر الذهبي عند المؤرخ اليهوي فهو العصر الذي تحققت فيه كل الأفكار السابقة وتم الربط بين الرب والشعب والأرض في ثالوث لا ينفك. وفسّرت وعود الرب مع الآباء تفسيرا جديدا يركّز على العنصر القومي.
- ويصوّر المؤرخ اليهوي الرب يهوه في صحبة شعبه المختار ليمكّنه من الاستقرار.
- ويجب أن نعرف أن هذا المصدر هو الذي خلق فكرة أرض إسرائيل كمصطلح مفضل يطلق على كنعان الأرض الممتلئة عسلا ولبنا.
- ومن مظاهر الربط بين الدين والقومية في هذا المصدر اعتبار يهوه الها لبني إسرائيل والتركيز على ارتباط الرب بشعبه المختار، ومن تم كذلك التركيز على مفهوم الخلاص الذي يحقّقه الرب لشعبه.
- ويعود لى هذا المصدر كل ما يتعلّق بالأفكار المسيحانية والنبوؤات الخلاصية المنتشرة في صفحات التوراة.[1]

2- المصدر الالوهيمي:

سمّى النّقاد المصدر الإلوهيمي بهذا الاسم لأنّه يسمي الله (إلوهيم) إلى أن أوحي اسم يهوه لموسى (خروج3:13-15)، يشار إليه بالحرف E وهو الحرف الأول من إسم (إلوهيم) بالانجليزية Elohim، ونشأ المصدر في القرن الثامن قبل الميلاد ما يقارب سنة 750ق.م مؤلفه كاتب أو كتبة من مملكة إسرائيل الشمالية وقد استقى معلوماته من روايات شفهية ثم قرأها قراءة خاصة به.[2]

1 - محمد خليفة، علاقة الإسلام باليهودية..، مرجع سابق، ص 28-29.

2 - علي سري محمود المدرس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص 72-73.

يتّضح من مادته أنّه يتّخذ موقفا معارضا من المصدر اليهوي بصرف النظر عن قدمه أو حداثته بالنسبة لليهوي، ويمكن تلخيص خصائص المصدر الالوهيمي والرؤية الدينية الالوهيمية فيما يلي:

- الشعور الديني العميق بطاعة الله والولاء له، ورفض الوثنية، والتأكيد على التوحيد، وعلى الوحي ودوره في الديانة.
- على الرغم من وجود الإحساس الذاتي بطبيعة بني إسرائيل الخاصة إلاّ أن الصلة ضعيفة بين العناصر الدينية والعناصر القومية، العناصر القومية لا تجذب اهتمام المؤرخ الإلوهيمي فهو يركز على الاختيار الإلهي الديني ولهدف محدّد، هو عبادة الإله الواحد، وأصبح الاختيار والوعد الإلهي لبني إسرائيل مشروطا بالتوحيد، وهو هدف ديني خالص لا تشوبه عناصر قومية عرقية.
- البعد الأخلاقي الواضح حيث يركّز المصدر الإلوهيمي على الجانب الأخلاقي في حياة بني إسرائيل، فالوحي والشريعة يكتسبان صفة أخلاقية أكثر منها طقوسية، ومن مظاهر الاهتمام بهذا البعد الأخلاقي توبيخ بني إسرائيل على نكثهم العهد بعبادتهم للعجل الذهبي أثناء غياب موسى عليه السلام لتلقي الوحي الإلهي وتوضيح واجبات بني إسرائيل اتجاه الرب..
- سيطرة رؤية الأنبياء على نظرة المؤرخ الالوهيمي الذي يهتم كثيرا بالأنبياء، ويصدر على بني إسرائيل أحكاما مشابهة لأحكام الأنبياء عليهم، وهو ينفرد بنسبة النبوة إلى إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام، وينفرد هذا المصدر أيضا بنسبة الإلهام الإلهي للسبعين شيخا الذين صعدوا مع موسى إلى الجبل حسب رواية سفر العدد11:14-30.
- على الرغم من أن المصدر الالوهيمي يعود في أصله إلى الشمال إلاّ أنّه يتّصف بالاهتمام العام ببني إسرائيل عامّة، بدون تركيز على الشمال أول الجنوب.
- يفتح المصدر الالوهيمي الباب أمام بني إسرائيل لإعلان توبتهم وندمهم على ما اقترفوه من أخطاء وعن طريق التوبة والندم يحدث العفو الإلهي.[1]

1 – محمد خليفة، علاقة الاسلام باليهودية..، مرجع سابق، ص ص23-26.

3- المصدر التثنوي:

سمّى النّقاد المصدر التثنوي بهذا الاسم نسبة إلى سفر تثنية الإشتراع لأنّه يشكّل أكثر من ثلاثين إصحاحا من إصحاحات سفر التثنية الأربعة والثلاثين، يشار إليه بالحرف D وهو الحرف الأول من التثنية بالانجليزية Deuteronomy"، مؤلفوا المصدر التثنوي لاويون من مملكة إسرائيل الشمالية لجؤوا إلى ملكة يهوذا بعد سقود دولتهم على يد الآشوريين سنة 721 ق.م، دوّنوا المصدر في السامرة ثم حملوه إلى أورشاليم بعد لجوئهم إليها.[1]

و أول ما يميّز هذا المصدر:

- محاولته التوفيقية بين المصدرين الالوهيمي واليهوي، وبين تراث الشمال وتراث الجنوب، أي تراث إسرائيل ويهوذا بعد انشقاق المملكة، فهو يحتفظ بالاتجاه القومي العنصري لليهوي ويضيف إليه المثالية الأخلاقية للإلوهيمي. ويعتقد بعض النقاد أمثال " ويلش" وألت" و"فون راد" أن تأثير الإلوهيمي على التثنوي أكبر بكثير وأبعد عمقا من تأثير اليهوي عليه، ولهذا السبب فهم يميلون إلى اعتبار التثنوي من نتاج الشمال حيث ظهر الإلوهيمي وأحكم سيطرته.
- ومن مظاهر تأثير الإلوهيمي الواضحة على التثنوي استخدام الأخير لألفاظ الإلوهيمي، واتّصاف الإله بالعدالة والرحمة، وكذلك أخذه بالبركات واللعنات الإلوهيمية حسب الوضع الديني لبني إسرائيل.
- بالإضافة إلى هذا يعطي التثنوي من خلال التراث الإلوهيمي دورا كبيرا ورئيسيا لموسى عليه السلام في بناء مفاهيم سفر التثنية.
- ويتّضح أيضا التجربة الشخصية في الدين من خلال العلاقة الذاتية المباشرة بين الإنسان والله.
- مع ذلك هناك اختلافات واضحة بين التثنوي والإلوهيمي أهمّها عدم اهتمام التثنوي بآباء بني إسرائيل (ابراهيم، اسحاق، يعقوب، يوسف واخوته)، وتركيزه على موسى شخصيته الرئيسية ومحور اهتمامه.

---

1 – علي سري محمود المدرس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص88.

- أما عن تأثير اليهوي على نظرة التثنوي فيظهر في ربط التثنوي بين الإله و الشعب واعتبار بني إسرائيل شعب الله والتأكيد على أخوة بني إسرائيل وحب الإله الغيور لهم، ويؤكد على امتلاكهم للأرض بحفظهم لوصايا الرب إلى غير ذلك من أفكار توضّح تأثير اليهوي.
- كما تأثر التثنوي بالمصادر السابقة عليه فقد ترك تأثيره الواضح على بعض كتب العهد القديم من بينها مجموعة الكتب التاريخية (من يشوع إلى الملوك)، وعلى إصلاحات نحميا، وآراء سفر أخبار الأيام.[1]

4- المصدر الكهنوتي:

هو أكبر المصادر التوراتية حجما وآخرها تأليفا وقد طبع بطابعه النهائي أسفار التوراة الخمسة، سمّى النّقاد المصدر الكهنوتي بهذا الاسم لأنّه من تأليف كهنة اليهود، يشار ليه بالحرف P وهو الحرف الأول من كلمة كاهن بالانجليزية" Priest"،نشأ المصدر الكهنوتي في القرن السادس قبل الميلاد تحديدا بين سنة 587-539 ق.م في بابل أثناء السبي البابلي، هذا وقد استقى مؤلفو المصدر الكهنوتي معلوماتهم من المصادر التوراتية السابقة اليهوي والالوهيمي والتثنوي ومن روايات شفوية ومواد أخرى مكتوبة فقاموا بقراءتها وفقا للفكر الكهنوتي.[2]

ومن أهم ما يميز مادة هذا المصدر:

- تركيزها الواضح على العبادة وتنظيم الطقوس والشعائر والفروض، فمن الأمور التي تعالجها مادّة المصدر الكهنوتي قوانين السبت والختان والوصايا والأعياد والمواسم الدينية.
- ويهتم أيضا بالنظم والتشريعات القانونية القديمة الخاصة بالعبادة والكهنوت.

1- محمد خليفة، علاقة الإسلام باليهودية..، مرجع سابق، ص 31-32.

2- علي سري محمود المدرس، مصادر التروا‌ة الحالية، مرجع سابق، ص91-92.

- وتسرى عبر هذا المصدر محاولة استنباط العادات والشعائر الطقوسية من مناسبات وأحداث تاريخية، وتأخذ المادة التشريعية عادة الصدارة مكان الصدارة على المادة التاريخية بعكس موقف المصادر السابقة التي قدّمت الأحداث التاريخية على القوانين والتشريعات المستمدة منها، فالمنطقي هو أن تسبق الأحداث التاريخية تلك التشريعات المأخوذة عنها.
- تميّز تاريخه عبارات خاصة مثل" هذه أجيال"، " وهذا كتاب أجيال"، ونظرا لدقّة المصدر الكهنوتي في عرض هذه التفاصيل التاريخية والتشريعية ظن بعض النقاد القدامى أنّ هذا المصدر يمثل العمل الأساسي الأقدم والأكثر صحّة في بناء التوراة. ولكن نقاد القرن التاسع عشر أمثال "**جراف" و"كوينن" و"فلهاوزن**"، أثبتوا عدم صحّة هذا الرأي، واعتبروا المصدر الكهنوتي آخر مصادر التوراة من حيث الترتيب الزمني وأثبتوا هم ونقاد القرن العشرين أنّ حرّري المصدر الكهنوتي هم المسؤولون عن تثبيت نصوص الكتب الأربعة الأولى من التوراة الحالية وهي كتب "التكوين" و "الخروج" و "اللاويين" و "العدد".[1]

خاتمـــة

- أسفار الكتاب المقدس–التوراة– واختلاف النسخ والترجمات المعتمدة.
- قد أعلمنا التاريخ بأن عزرا الكاتب هو من قام بجمع التوراة الحالية اعتمادا على مجموعة من المصادر وفي ذلك دليل كبير على تحريف التوراة الحالية.
- بسبب الثورة التي أحدثها الفلاسفة والانقلاب على الكنيسة الكاثوليكية برزت مسألة نقد الكتب المقدسة للعيان.
- تطوّر النقد الغربي عبر مراحل متعدّدة وفي قرون متوالية وارتقائه ووصوله لمستويات عالية في عملية النقد.
- بفضل النقد الموجه للكتب المقدسة ظهرت مدارس عدّة وكانت متتالية.
- جاءت المدارس النقدية مكملة لبعضها البعض في عملية نقد الكتاب المقدس.

1 – محمد خليفة، علاقة الإسلام باليهودية..، مرجع سابق، ص 30–31.

- تعدّدت مصادر التواة بتعدّد الباحثين فيها بين مصادر أساسية وأخرى فرعية.
- كانت الدراسة الناقدة للكتاب المقدس تجعل الناس أحرارا في الإعجاب به أدبيا والتشكيك فيه علميا.

قائمة المصادر والمراجع

الكتاب المقدس

1- الكتـــب:

1- أحمد حجازي السقّا، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، مكتبة النافذة.

2- باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تقديم، حسن حنفي، ط1(بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 2005م).

3- حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟، ط1(بيروت، دار قتيبة للنشر، 1420هـ/2000م) ج2.

4- حسن الباش، الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، ط1(بيروت، دار قتيبة للنشر، 1425هـ/2004م).

5- رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، ط1(سوريا، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، 1425هـ/ 2004م).

6- ريتشارد اليوت فريدمان، من كتب التوراة؟، ترجمة: عمرو زكريا، ط1(دار البيان للنشر،2003م).

7- زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تر: أحمد محمود هويدي(المجلس الاعلى للثقافة، 2000م).

8- زالمان شازار، نقد العهد القديم، ترجمة أحمد محمود هويدي، ط1 (القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع،2014م).

9- شريف حامد سالم، نقد العهد القديم..دراسة تفصيلية على سفري صموئيل الأول والثاني، ط1(القاهرة، مكتبة مدبولي، 2011م).

10- عبد المجيد همو، ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية؟، مراجعة: إسماعيل الكردي، ط1(سوريا، دمشق: الأوائل للنشر، 1425ه/ 2004م).
11- علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق..مقتطفات من التلمود والتوراة دراسة، دط (منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م).
12- علي سرّي محمود المدرّس، مصادر التوراة الحالية، ط1(عمان–الاردن، الأكاديميون للنشر، 1435هـ–2014م).
13- عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، ط1(لبنان–بيروت، دار الكتب العلمية ،1425ه/ 2004).
14- محمد خليفة حسن أحمد، علاقة الإسلام باليهودية.. رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية (القاهرة، دار الثقافة للنشر، 1988م).
15- محمد علي البار، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة ، ط1(دمشق، دار القلم، بيروت، دار الشامية، 1410ه/1990م).
16- يوسف الكلاّم، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ط1(دمشق،سوريا، دار صفحات للدراسات والنشر، 2009م.

2- موسوعات ومعاجم:

1- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، دط ، دار الدعوة، ج1–2.
2- أحمد حسن القواسمة، زيد موسى أبو زيد، موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة.. الإسلام، المسيحية، اليهودية ، ط1 (عمان، دار الراية، 1430ه/ 2008م) ج3.

3- مجلات و رسائل علمية

1- أحمد محمود هويدي، تاريخ الآباء وديانتهم، رؤية نقدية في ضوء نظرية مصادر التوراة، **مجلة كلية الآداب**، جامعة القاهرة، 2000م، مجلد 60، العدد1.

2 – أحمد معاذ علوان حقّي، أثر عزرا في الديانة اليهودية، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، الإمارات العربية المتحدة، 2008م، المجلد23، العدد75.

3 – أحمد مغفورين، التوراة والقرآن دراسة في المصدرية والتدوين، (رسالة ماجستير) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2006–2005) مقارنة الأديان.

4 – بشير عزالدين كردوسي، نقد التوراة بين الفكر الاسلامي والفكر الغربي المعاصر ،دراسة مقارنة (رسالة ماجستير ، جامعة الامير عبد القادر، 1413/1993هـ) مقارنة الأديان.

5 – سامي سعيد الأحمد، نقد العهد القديم، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد22_السنة1982م.

5 – نعيمة ادريس، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي و التّطور العلمي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة –الجزائر ،2007 /2008م .